

الخبيسة 02-06-2011

1371 - قراءة في كراسات التدريب



قراءة:
في كراسات التدريب
(نجيب محفوظ)

مقدمة :

لست متأكدا هل كانت هذه الوقفة لالتقاط الأنفاس فعلاً، أم كانت هرباً من معاودة المحاولة خوفاً من التكرار، وحذراً من استطرادات قد تبدو تزيّداً أو هي فعلاً كذلك؟

مهما يكن من أمر سوف أعاود المحاولة دون تحسب لهذا أو ذاك، وحين يكتمل العمل، وربما عند المراجعة الأخيرة ليصدر كتاب ورقياً، قد تتاح لي الفرصة لتجنب هذا وذاك بالحذف أو خلافه إذا اكتشفت أنني أضطرت لأى منهما أكثر من اللازم.

وصلنا الآن للصفحة 24 كتبها الأستاذ للتدريب بتاريخ 20 فبراير 1995.

ص 24 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

.....

نجيب محفوظ

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر

نادى من الغيب غفاة البشر

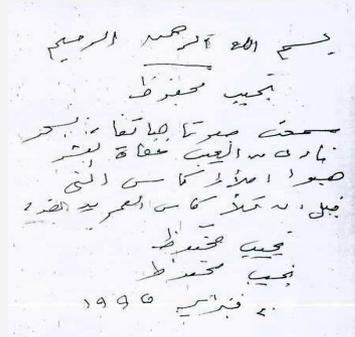
هبوا املأوا كأس المنى

قبل أن تملأ كأس العمر كفى القدر

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

20 فبراير 1995



القرءة :

أنا أحب الخيام طبعاً، وأعلم أن شيخى يحبه كذلك، جداً، أكثر وأعمق منى بداهة، نحن مازلنا فى الشهور الأولى بعد الحادث (129 يوماً) يده مهزوزة والتدريبات السابقة نك شفرتها بالكاد، وترجيح تكراره لاسه لاشخصيا واسم كريتيه سبق الإشارة أنى أعتبرته غالباً بمثابة إذابة للثلج حين يبدأ بما تعود ويحب،

مثلث: "الحياة - الموت - القدر"

يبدو أنه بمجرد أن حضر الخيام ضيفاً على وعى شيخى حتى استقام الخط، وتسوات السطور أو كادت، ولم يظهر اسما كريتيه أصلاً، واكتفى باسمه بعد البسملة، ثم فى الختام قبل التوقيع! هل يا ترى حضور من نخب فى الوعى هكذا يساعدا على استعادة التأزر الحركى؟

وصل بي الأمر أنى تصورت أن الخيام قد شارك بنفسه معه فى الكتابة، وربما المترجم أحمد رامى، غلب على هذا الظن بمقارنة اتساق ونظام ووضوح وهمال هذه الفقرة

لا أذكر انى ناقشت الأستاذ فى موقفه أو علاقته أو نقده أو تذوقه لعمر الخيام مثلما ناقشته مثلاً فى "طاغور" و "المتنى" لكننى من معاشرتى له هذه السنوات المحدودة أستطيع أن استنتج أن الذى يجمع الاستاذ وعمر الخيام هو هذا المثلث العجيب بكل زحمه وحيويته وترابطه "الحياة - الموت - القدر" وهو المثلث المترابط المتداخل طول الوقت بوعى أو بغير ذلك: الحياة بما هى الموت يحفز الحياة ويكملها ثم يكتمل المثلث بالقدر نجد أنفسنا فى زخم لا يعرفه إلا هذه العينة النادرة من البشر التى تمارس الإبداع هكذا.

فى هذه الرباعية، مثل أغلب الرباعيات تحضر الحياة بكل ما تحمل من أمانى وما يضطرب فيها من حيوية وزخم وجدل الوجود، لكن الموت يحضر معها ولا يترص بها والقدر يجمعها برفق وعنف معاً.

حضور هذا الثالوث "الحياة - الموت - القدر" فى أصداء السيرة الذاتية، وأيضاً فى "أحلام فترة النقاهاة"، حضرنى يؤكد هذا الغرض وقد صدر نقدى لهما الواحد تلو الآخر فى كتابين متتالين، ثم عدت إلى نقدى الباكر للحمة الخرافيش وإذا بي أتصور أن رباعية الخيام هذه لم تجيء عفواً مجرد التدريب، نحيث عملى فى ملحمة الخرافيش جانباً بشكل مؤقت، وإذا بالدائرة تتسع على النشرة وتستدرجنى إلى تناول هذا "الثالوث" فى أكثر من عمل وليس فقط فى الأصداء والأحلام، خاصة وأنا الآن اكتب الصورة النهائية لنقدى لروايته المتحدية "حديث الصباح والمساء"

لم أستطع أن أتوقف، ولم أستطيع أن أعرض حتى ملامح قوة هذا الثالوث فى وعى كل من محفوظ والخيام.

يا ترى هل سأتمكن من الإحاطة بما خطر لى وما وجدته ولو فى الأصداء وحدها ولو بالإيجاز اللازم.

دعونا نرى الأسبوع القادم.